بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله استشلالا لعزته واستنامة لنعمته واستغناما للتوفيقه ومعونته واستعصاما من خذلانه ومعصيته واستدرارا لشوابغ رحمته وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخير خلقه انتدبه للنبوة واستجلبه بالشفاعة وقفاه لحق رسالته واعتصاما بمن تنبيته وعلى آله واصحابه وعترته اما بعد فاني رأيتك ايها الاخ المشفق والصديق المنعصب موغر الصدر متقسم الفكر لما وقع سمعك من طعن طائفة من الجسدة على بعض كتبنا المصنفة في اشراد معالم الدين وزعمهم ان فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين والمشايخ المتكلمين وان العدول عن مذهب الاشعري ولو في قيد شبر كفر ومباينته ولو في شبر ضلال وحسر فهوت ايها المشفق المنعصب على نفسك ولا تضيق به صدرك وقلل من عبوبك قليلا واصغ علي ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا واستحفر من لا يحسد ولا يقدف واستقصر من الكفر والضلال من لا يفرق اي داع اجهل واعمى من سيد المرسلين وقد قالوا انه مخنوق من المجانين واي خلاع اخل واصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه استطراد الاولين واياك ان تشتغل بخصامهم وتطمع في المحامهم وتطمع في غير مطمع وتتطرب في غير متسع لما سمعت ما قيل

كل العداوة قد ترجى اماتتها الا عداوة من عاداك في الدين ○ ولو كان فيه مطمع لاحد من الناس لما بقي على اجلهم ربقة ايه الناس اوقع سمعت قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء الآية وقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا الآية وقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية وقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الآية واعلم ان خصيصة الكفر والايمان وحدهما الهدى والضلال وشرهما لا يجلي للقلوب المدنسة بطلب الماء والكحاء وحسبما بل انما تنكشف لقلوب طهرت عن اوصار الدنيا اولا ثم صقلت بالرياضة البالغة ثانيا ثم نورت بالذكر الصافي ثالثا ثم عدلت بالفكر الصايب رابعا ثم ثبتت بملازمة حرير الشرع خامسا حتى فاض عليها من مشكاة النبوة وصارت كانها مرآة مجلوة وصار مصباح الايمان في زجاجة قلبه مشرق الانوار يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار واني تتجلى اسرار الملكوت لقوم الهمم هواهم ومعبودهم سلطانهم وقبلتهم دنانيرهم ودراهمهم وشرعتهم رعونتهم واوراد نهضاتهم وشهواتهم في عاداتهم حرمتهم اعتيادهم وذكرهم وساوسهم وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم فهولا من اين يتميز لهم ظلمة الكفر عن ضياء الايمان بالهامات الهي ولم يقرعوا القلب عن ذكر وان للدنيا لبقولها

واما بضاعتهم في العلم مسئلة ازالة النجاسة وما ادري ان هبات هذا المطلب النفيس واعز ان يدرك لما تنال بالهوينا واشتغل بشانك ولا تضيع فيهم زمانك فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى **فصل** فاما انك ان اردت ان تنزع هذه الخلسة عن صدرك

وصدر

وصدر من هوى مثل حالك ممن يحركه غواية الحسد ولاعابة التقليد بل تعطشه الى الاستبصار بحرارة الاشكال اثارها فكر وبعثها نظر فخاطب نفسك وصاحبك وطالبه بحد الكفر فان زعم ان حد الكفر ما يخالف مذهب الاشعري او مذهب المعتزلي او الحنبلي او غيرهم فاعلم انه غر بليد فدقيد التقليد بل هو اعمى من العميان فلا تضيع باصلاحه الزمان وناهيك حجة في الخامه مقابلة دعوى بدعوى خصومه اذ لا يحدس نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقا وفصلا ولعل صاحبك يمثل من بين سائر المذاهب الى الاشعري ويزعم ان مخالفته في كل ورد وصدر من الكفر الجلي فاسئله من اين ثبت له كون الحق وقفا عليه حتى قضى بتكفير الباقلاني اذا خالفه في وصفه البقاء لله عز وجل ويزعم انه ليس وصفا زايدا على الذات ولم صار الباقلاني اولى بالكفر من الاشعري بمخالفة الباقلاني ولم صار الحق وقفا على احدهما دون الثاني اذا كان لا حال السبق في الزمان فقد سبق الاشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه ام لاجل التقادم في الفضل والعلم فاي ميزان وبمثال قدر دحان الفضل حتى راح له ان الافضل في الوجود منبوعه ومقلده وان رخص للباقلاني في مخالفته فلم حجر على غيره وما الفرق بين الباقلاني والكرابيسي والعلاثي وغيرهم وما يدرك الخصم بهذه الرخصة وان زعم ان خلاف الباقلاني يرجع الى لفظ لا تحقيق وراءه كما يعسف بتكلف بعض المتعصبين زاعما انهما متوقفان على دوام الوجود والخلاف ان لذات راجع الى الذات او الى وصف زايد عليه خلاف وقت لا يوجب التشديد فما له يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات وهو معترف بان الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وانما خالف الاشعري في انه عالم وقادر بالذات او بصفة زايدة فما الفرق بين الخلافين واي مطلب اجل واخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى والنظر في نفيها واثباتها فان قال انما الفر المعتزلي واشد لانه يزعم ان الذات الواحدة يصدر منها فاية العلم والقدرة والحياة وهي صفات مختلفة بالحد والحقايق المختلفة يستحيل ان توصف بالاتحاد او يقوم مقامها الذات الواحدة وما له لا يستبعد من الاشعري قوله ان الكلام صفة واحدة قايمة بالذات مع كونه واحدا هو زبور والانجيل والتوراة والقرآن وهو امر ونهي وخبر وعد ووعيد وحقايق وكيف لا وحد الخبر ما يتطرق اليه التصديق والتكذيب والامر ما يتطرق اليه الامتثال والعصيان وذلك يوجب حقيقة واحدة يتطرق اليها التصديق والتكذيب والامتثال والعصيان فان تخبط في جواب هذا وعجز عن كشف الغطاء فاعلم انه ليس من اهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد ان يستفتى ويسئل عنه لانه قاصر عن سلوك طرق الحجاج ولو كان اهلا لكان مستفتيا لا تابعا اماما لا مأموما فان خاض المقلد في المحاجة فذلك فضول والمشتغل به ضارب في الحديد البارد وطالب لاصلاح الفاسد ● ولن يصلح العطار ما افسد الدهر ● ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفا على احد من النظار بعينه فهو الى الكفر والشافض اقرب اما الكفر فلانه تنزله بمنزلة النبي المعصوم الذي لا تثبت الايمان

محاسبة الاشعري م

ولا يلزم الكفر الا بحالة عنه واما التناقض فان كل واحد من النظار يوجب النظر ويحرم التقليد فليس يقول يجب عليك
النظر مع تقليدي او يجب عليك ان تنظر وان لا ترى في نظرك الا ما رأيته فكل ما رأيته صحيحا فعليك ان تعتقده صحيحا وما
رأيته شبهة فعليك ان تعتقده شبهة واي فرق بين من يقول قلدني في مجرد مذهبي وبين ان يقول قلدني في مذهبي ودليلي
جميعا وهل هذا الا تناقض **فصل** لعلك تشتهي ان تعرف حد الكفر بعد ان تناقش عندك حدود اصناف المعلمين
فاعلم ان شرح ذلك طويل ومداركه غامضة ولكن اعطيك علامة صحيحة مضبوطة منعكسة لتحذرها معلما او تدعوي
بسببها عن تكفير الفرق وتطويل اللسان في اهل الاسلام وان اختلفت طرقهم ما داموا يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله
صادقين بها عارفين بمعانيها واقول الكفر هو تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم في شيء مما جاء به والايمان تصديقه في جميع ما
جاء به فاليهودي والنصراني كافران لتكذيبهما الرسول والبرهمي كافر بطريق الاولى لانه انكر مع رسولنا سائر الرسل والدهري
كافر بطريق الاولى لانه انكر المرسل مع المرسل وهذا لان الكفر حكم شرعي كالرق والحرية مثلا ومعناه اباحة الدم والحكم
بالخلود في النار ومدركه شرعي فيدرك اما بنص او بقياس وقد وردت النصوص في اليهود والنصارى والمجوس بهم بطريق الاولى
البراهمة والثنوية والزنادقة والدهرية فكلهم يشتركون في انهم يكذبون الرسل فكل كافر فهو مكذب
للرسل فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة **فصل** اعلم ان هذا الذي ذكرناه مع ظهوره بحتة غور
بل لجته كل الغور لان كل فرقة تكفر مخالفيها فنسبتها الى التكذيب الرسول فالحنبلي يكفر الاشعري زاعما انه كذب الرسول في اثبات
الفوق لله تعالى في الاستواء على العرش والاشعري يكفره زاعما انه شبه وكذب الرسول في انه ليس كمثله شيء والاشعري يكفر
المعتزلي زاعما انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى في اثبات العلم والقدرة والصفات والمعتزلي يكفر الاشعري زاعما ان
اثبات الصفات تكذيب القدماء وتكذيب الرسول في التوحيد ولا يخيل من هذه الورطة الا ان يعرف حد التكذيب والتصديق وحقيقتهما
فيه فلنكشف لك غلو هذه الغرق واسرافها في تكفير بعضها بعضا واقول التصديق انما يطلق على الخبر وحقيقته اعتراف
بوجود ما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده الآن للوجود خمس مراتب لاجل العقلاء عنها تنشعب كل فرقة صاحبها الى
التكذيب فان الوجود اما وجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي فمن اعترف بوجوده ما اخبر الرسول عن وجوده بوجه من هذه
الوجوه الخمسة فليس يمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الصفات الخمسة ولنذكر مثالها في الثنا وبلاث **اما الوجود الذاتي**
فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن باخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى اخذه ادراكا وهذا كوجود
السماوات والارض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل هو المعروف الذي لا يعرف الا آحاد الناس للوجود ومعنى سواه **واما الوجود الحسي**
فهو ما يمثل في العين مما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس ومختصا به لحواس الابصار كة

غيره وذلك كما يشاهد النائم بل كما يشاهده الممرض الممثل اذ قد تمثل له صور لا وجود لها خارج حسه حتى
يشاهده كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة بل قد يتمثل للانبيا والاولياء في اليقظة والصحة صور جميلة محاكية
لجواهر الملائكة وتسمى الهام الوحي والالهام بواسطتها فينتفعون من امر الغيب في اليقظة ما ينتفعون عنهم في النوم وذلك
لشدة صفا باطنهم كما قال الله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وكما ان الرسول صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام كثيرا
ولكن ما رآه في صورته الا مرتين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكما يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال
من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ولا يكون رؤيته بمعنى اشغال شخصه من روضة المدينة الى موضع النائم بل
على سبيل وجود صورته في حس النائم فقط وسبب ذلك وسر مطول وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لا تصدق به
فصدق عند فانك تأخذ قبسا من نار كانه نقطة ثم تحركها بسرعة حركة مستديرة فتراه خطا وتحركها حركة
فترى دائرة من النار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حسك لا في الخارج لان الموجود في الخارج هي
نقطة في كل حال وانما نصير خطا ودائرة متعاقبة فلا يكون الخط موجودا في حالة واحدة وهي ثابتة في مشاهدك
في حالة واحدة **واما الوجود الخيالي** فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حسك فانك تقدر على ان
تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغمضا عينيك حتى كانك تشاهده وهو موجود بجمال صورته في دماغك
لا في خارج **واما الوجود العقلي** فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى يتلقى العقل بمجرد معناه
دون ان تثبت صورته في خيال او حس او خارج كالمجد مثلا فان لها صورة محسوسة متخيلة وله معنى بين حقيقته
وهي القدرة على التبطش هو البدء العقلي والعلم صوره ولكن حقيقته ما سمس به العلم وهذا يسلقاه العقل
من غير ان يكون مقرونا بصوت خشب وقصب وغير ذلك من الصور الخيالية الحسية **واما الوجود الشبهي**
فهو ان لا يكون نفس الشيء موجودا الا بصورته ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في خيال ولا في عقل ولكن يكون
في الوجود شيئا آخر يشبهه في خاص من خواصه ووصف من صفاته وستفهم هذا اذا ذكرت مثالها في الثنا وبلاث
فهذه مراتب وجود الاشياء **فصل** اسمع الآن امثلة هذه الدرجات في الثنا وبلاث اما الوجود الذاتي فلا
يحتاج الى المثال وهو الذي يجري على الظاهر والاول وهو الوجود الحسي المطلق وذلك كاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم
عن العرش والكرسي والسموات فانه يجري على ظاهره اذ هذه اجسام موجودة في انفسها ادركت بالحس والخيال او لم تدرك
واما الوجود الحسي فامثلته في الثنا وبلاث كثيرة فاقتنع منها بمثالين احدهما قوله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت
يوم القيمة في صورة كبش فيذبح فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض او عدم عرض فان قلب العرض جسم مستحيل

اى الكتب المشهورة على غير اهل

غير مقدور فيدل الخبر على ان اهل الجنة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت فيكون ذلك موجودا في جنسه لا في الخارج
ويكون شيئا الحصول اليقين الباش عن الموت بورد ذلك اذ المذبوح ما يوئس عنده ومن لم يفهم عنده هذا البرهان فعساه
يعتقد ان نفس الموت سيقلب كبشا ذا ذنب ويذبح المثال الثاني قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الجنة في
عرض هذا الحائط فمن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم
تنتقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط كما انه يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير
كما يشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك ابصارا مفارقا بحيث دخل صورة الجنة اذ تدرك التفرقة بين ان يرى السماء
في المرآة او على سبيل التخيل واما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى بوشر مخي
يلبي وخيبة الجهال في الله تعالى وتقدس يقول ليتك يا بوشر والظاهر ان هذا بنا على تمثل هذه الصورة في خياله اذ كان
وجود هذه الجنة سابقا على وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انعدمت فلم يكن موجودا في الخارج ولا يبعد ان يقال ايضا
ان تمثل هذا في حسه حتى يشاهده كما يشاهد النائم الصور ولكن قوله كاني انظر يستبعد بانه لم يكن حقيقة النظر بل
كالنظر والعرض التفهيم بالمثال لا عين هذه الصورة وعلى الجملة قبل ما يتمثل في مجلى الخيال يتصور ان يتمثل في مجلى الابصار
فيكون ذلك مشاهدة وقبل ما يتمثر بالبرهان لاستحالة المشاهدة فيما يتصور فيه التخيل واما الوجود العقلي فامثلته
كثيرة فاقنع بمثالين احدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار يعطى من الجنة عشرة امثال الدنيا فان ظاهر
هذا يشير الى انه عشرة امثاله بالطول والعرض والمساحة وهو التفاوت الحسي الخيالي ثم قد يتبع فيقال الجنة في السماء
وقد دلت عليه ظواهر الاخبار فكيف يتسع السماء بعشرة امثال الدنيا والسماء ايضا من الدنيا وقد يقطع المتأول هذا النفي
فيقول المراد به تفاوت معنوي عقلي لا حسي خيالي فانه يتعال متعالهذه الجوهرة عن اضعاف الفرش اي في رفع المالية
ومعناه المدرك للعقلاء دون مساحته المدركة بالحس والخيال المثال الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خمر
طينة آدم بيده اربعين صباحا فقد اثبت لله يدا ومن قام عنده البرهان على استحالة يد لله تعالى وهي جارحة مخصوصة
ومتخيلة وثبت لله تعالى يدا روحانيا عقليا انه يثبت معنى اليد وحقيقته وروحه دون صورته اذ روح الشيء ومعناه
ما به يبطش ويعطي ويمنع بواسطة الملائكة قال عليه السلام اول ما خلق الله العقل فقال له اعطى فاعطى ولم يمنع
ولا يمكن ان يكون المراد بذلك العقل عرضا يعتقده المتكلمون اذ لا يمكن ان يكون العرض اول المخلوق بل يكون عبارة
عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلا من حيث يعقل الاشياء جوهره وذاته من غير حاجة الى العلم وربما يسمى قلما
باعتبار انه ينشر به جفاف العلم في الواح قلوب الانبياء وسائر الملائكة وحيا والهاما فانه قد ورد في حديث آخر

اول

أول ما خلق الله القلم فان لم يرجع الى ذلك العقل تناقض الحديثان ويجوز ان يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتبار ان مختلفة
يسمى عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبته الى الله عز وجل في قربه واسطة بينه وبين الخلق قلما باعتبار اضافته
الى ما يصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحي كما يسمى جبريل عليه السلام روحا باعتبار ذاته واسما باعتبار ما
اودع من الاسرار وذوقه باعتبار قدرته وستديدا قوى باعتبار كمال قوته ومكينا عند ذي العرش باعتبار قربه
منزلته ومطاعا باعتبار كونه متبوعا في حق بعض الملائكة هذا القابل لو ان اثبت قلما ويدا عقليا لا حسيا
وخياليا وكذلك من ذهب الى ان اليد عبارة عن صفة الله اما القدرة او غيرها اختلف فيها المتكلمون واما لوجود التشهي هم
فمثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك مما ورد في حق الله تعالى فان الغضب مثلا حقيقته امر على ما
القلب لارادة التشفي وهذا لا يستقل عن بعضان والم لمن قام عنده البرهان على استحالة ثبوت نفس الغضب لله تعالى
ثبوتا حسيا وخياليا وعقليا يراه على ثبوت صفة اخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب كارادة العقاب والارادة
لا تناسب الغضب في حقيقة ذاته لكن في صفة من الصفات تقارنها واثر من الآثار يصدر عنها وهو الابلام فهذه
درجات ثلاث وثلاث

فصل اعلم ان كل هو من المحدثين واما المذكرين ان ينفي جميع هذه المعاني ان ما اثبت واحدا من هذه المعاني
ويزعم ان ما قاله لا معنى له دائما وانما هو كذب محض وعظة فيها التلبيس او مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر
المحض والردة فقط لا يلزم الكفر المتواتر من اداموا بلا زموت فانون التاويل كما ستشير اليه وكيف يلزم الكفر وما
من فريق من اهل الاسلام الا وهو مضطر اليه والبعد الناس عن التاويل احمد حنبل رحمه الله وابعد التاويلات عن
الحقيقة واقربها الى ان يجعل الكلام مجازا واستعارة هو الوجود العقلي والشهي والحسبي مضطر اليه وقابل به
وقد شبعت الثقات من ابمة الحنابلة ببغداد ان احمد حنبل رحمه الله صرح بتاويل ثلثة احاديث فقط احدها
قوله عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في الارض والثاني قوله عليه السلام قلب المومن بين اصبعين من اصابع
الرحمن والثالث قوله عليه السلام اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فانظر الى انه كيف اول هذا حيث قام البرهان
عنده على استحالة ظاهره فيقول اليمن اصل في العالم تقربا الى صاحبها في العالم والحجر الاسود ايضا اصل
تقربا الى الله تعالى فهو مثل اليمن لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولا في عارض من عوارضه فيسمى يمينا وهذا
هو الذي سميناه الوجود الشهي وهو ابعد وجوه التاويل فانظر انه كيف اضطر اليه ابعد الناس عن التاويل
وكذلك لما استحال عنده وجود الاصبعين الحديث اذ من نقش عن صدره لم يبق هذا صبعين فاوله على
روح الاصبعين وهو الاصبع العقلي والروحاني اعني روح الاصبع فانه به يقلب الاشياء وقلب المومن

يقولون هم

الا من جعل مرجع جميع ذلك الى

بين لمة الملك ولمة الشيطان فيهما تقلب ابدا القلوب فلكن بالاصبعين عنهما وانما افتقر احمد على تاويل هذه الاحاديث
الثلث لانه لم يظهر عنده الاستحالة الا في هذا القدر لانه لم يكن ممتنعا في النظر العقلي ولو امعن لظهر له ذلك في الاختصاص
بجهة فوق وغيره مما لم يأوله الاشعري والمعتزلي لزيادة تحيلهما جاوزنا الى تاويل ظواهر كثيرة واقرب الناس الى الاصابة
في امور الآخرة الاشعرية فانهم قرروا فيها اكثر الظواهر الا اليسير والمعتزلة اشد منهم توغلا في التاويلات
ومع هذا فيضطرون ايضا الى تاويل امور راعى فيها الاشعرية كما ذكرناه من قوله انه يوتى بالموت على صورة كبش املح ودعا
وردد من وزن الاعمال بالميزان فان الاشعري اول الاعمال فقال توزن صحايف الاعمال وكان فيها او ان تقدير جواهر الاعمال
وهذا ارد الى الوجود الذهني البعيد وان الصحايف اجتماع كتب فيها رقوم تدل بالاصطلاح على اعمال هي اعراض فليس الموزون
اذا الا العمل بل محل نفس الميزان وجعل كناية عن سبب به يتسلف كل لعمل واحد مقدار عمله البعد عن المتشف في
التاويل وزن الصحايف وليس الغرض تصحيح احد التاويلين بل ان يعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو
مضطر الى التاويل الا ان مجاوز الحد في العناوة فيقول الحجر الاسود يمين الله تحقيقا والموت وان كان عرضا فيتجسل
كبشا بطريق الانقلاب والاعمال وان كانت اعراضا وقد عدمت فتنقل الى الميزان ويكون فيها اعراض هي النقل ومن ينتهي الى
هذا الحد من الجهل فقد اخل عن عمرة العقل **فصل** فاسمع الآن قانون التاويل فقد عرفناك فان العرف وعلى هذه
الاوجاز الخمس في التاويل وان كل شيء من ذلك ليس من جنس التكذيب واتفقوا ايضا على ان جواز ذلك موقوف على قيام
البرهان على استحالة الظاهر والظاهر الاول الوجود الثاني وانه اذا ثبت فمن الجميع فان تعذر فالوجوه الحسي فانه ان
ثبت فمن ما بعده فان تعذر فالوجود الخيالي والعقلي فان تعذر فالوجود الشبهي المجازي والا رخصة للعدول عن درجة
الى ما دونها الا بضرورة البرهان فيرجع الاختلاف في التحقيق الى البراهين ويقول الحنبلي لا برهان على استحالة
اختصاص الباري بجهة فوق ويقول الاشعري لا برهان على استحالة الرؤية وكان كل واحد لا يرى ما يذكره الخصم ولا يراه
دليلا قاطعا فكيف ما كان فلا ينبغي ان يكفر كل فريق خصمه بان يراه غالطا في البرهان نعم يجوز ان يسمى ضالا او مبتدعا
من حيث انه ابتدع قولا لم يعهد في السلف المصرح به اذ من المشهور فيما بين السلف ان الله تعالى يرى فقول القايل
لا يرى بدعة وتصريحه بنا ويل الرؤية بدعة بل ان ظهر عنده ان تلك الرؤية معناها مشاهدة القلب فينبغي
ان لا يذكره وان لا يظهره لان السلف لم يذكروه ولكن قول الحنبلي اثبات الفوق لله تعالى مشهور عند السلف ولم
يذكر احد منهم ان خالق العالم ليس منفصلا بالعالم ولا منفصلا ولا داخلا وخارجا وان الجهات الست خالية عنه
وان نسبة جميع فوق اليه كنسبة جهة تحت فهذا قول مبتدع اذ البدعة عبارة عن مقالة غير مأثورة عن السلف

عند هذا يصح لك ان ههنا مقامان احدهما مع عوام الخلق والحق فيه الاتباع والكف عن تغيير الظواهر راسا والحذر
عن انواع التصريح بتاويلات لم تصرح بها الصحابة وحسم باب السؤال راسا والزجر عن الخوض في الكلام والبحث وابتاع ما
تشابه من الكتاب والسنة كما روي عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن آيتين متعارضتين فعلاه بالدرة وكما روي عن
مالك رحمه الله انه سئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة والمقام
الثاني بين النظار الذين اضطربت عقايدهم المأثورة الموروثة فينبغي ان يكون بحثهم بعد الفروغ وتركهم الظاهر ضرورة
البرهان القاطع ولا ينبغي ان يكفر بعضهم بعضا بان يراه غالطا فيما يعتقده برهانا فان ذلك ليس امرا هينا سهل المدرك
ولكن البرهان بينهم قانون متفق عليه يعرف كلهم به فانهم اذا لم يتفقوا في الميزان لم يمكنهم رفع الخلاف بالوزن وقد ذكرنا
الموازين الخمس في كتاب التقشط المستقيم وهي التي لا يتصور الخلاف فيها بعد فهمها اصلا بل يعترف كل من فهمها بانتهاء مدارك
اليقين قطعا والمحظور لها عليهم عند الانصاف والانصاف كشف الغطاء ورفع الخلاف ولا يتحمل منهم الخلاف ايضا
اما القصور بعضهم عن ادراك تمام شروطه واما لرجوعهم عن النظر لاجل الغرض والطبع فدون الوزن بالميزان
كالبدي رجع بعد تعلم العروض في الشعر الى الذوق لاستغنائه عن عرض كل شعر على العروض ولا يبعد ان يغلط واما اختلافهم
في العلوم التي هي مقدمات البراهين فان من العلوم التي هي اصول البراهين تجريبية وتواترية وغيرها والناس مختلفون في التجربة والتواتر
فقد يتواتر عند واحد ما لا يتواتر عند غيره وقد يتولى تجربة ما لا يتولاه غيره واما الناس فصاروا في الوهم بقصار العقل
واما الناس الكمال المشهور المحمود بالضرورة والاولية كما فصلنا ذلك في كتاب محك النظر فلن يجهلوا اذا حصلوا ذلك
الموازين وحفظوها اما امكنهم الوقوف عند ترك العناد على مواقع الغلط على يسر **فصل** من الناس من يبادر الى
التاويل بغلبة الظنون من غير برهان قاطع ولا ينبغي ان يبادر ايضا الى التكفير في كل مقام بل ينظر فيه فان كان تاويلا في امور
لا تتعلق باصول العقايد وعمماته ولا تكفير وذلك كقول بعض الصوفية ان المراد برؤية الخليل الكوكب والقمر والشمس وقوله
هذا رب في غير ظواهرها بل هي جواهر نورانية ملكية ونورانيتها عقلية لا حسية وهاهنا جاز متعاونة على الكمال بسبب ما بينها
من التفاوت بسبب الكوكب والقمر والشمس ويستدل عليه بان الخليل اجل من ان يعتقد في جسم انه اله حتى يحتاج الى مشاهدة
افوله افتراى انه لو لم يأفل لاتخذه الها ولم يعرف استحالة الهيته من حيث كونه جسما مقدرا فاستدل بانه لا يليق بالله ان يكون
اول ما رآه الكوكب والشمس هو الاظهر وهو اول ما يرى واستدل بان الله تعالى قال اولا وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض ثم حكى هذا القول فكيف يمكن ان يتوهم ذلك بعد كشف الملكوت له وهذه دلالات ظنية وليست برهانية
اما قوله هو اجل من ذلك فقد قيل انه كان صبيا ماجورا له ذلك ولا يبعد ان يخطر لمن يكون نبيا في صباه مثل هذا الخاطر

ثم بخاور على قرب وهو بعيد ان يكون دلالة الالفاظ على الحدوث عنده اظهر من دلالة الفقد والجسمية واما رؤية الكواكب
فقد روي انه كان يحيى بنفسه في صباه في غار واتما خرج بالليل واما قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
يجوز ان يكون قد ذلك الله تعالى حال نبوته ثم رجع الى حماية بدايته فهذه واما الخاطرون بظنها براهين من لا يعرف حقيقة
البرهان وشروطه فهذا جنس تاويلهم وقولهم يداه وقول العصاة والنعلين في قوله تعالى واخلع نعليك وقوله تعالى والوتد ماتي بمثله
ولعل الخطب في مثل هذه الامور التي لا تتعلق باصول الاعتقاد يجري مجرى البرهان في اصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يبدع
بعم ان كان فتح هذا الباب والتفريح به يدعو الى تشويش قلوب العوام فيبدع صاحبه في كل عالم يوثر عن السلف ذكره ويقرب
من هذا قول الباطنية ان محمدا الشامري تاول اذ لا يخلو خلق كثير عن عاقل يعلم ان المتخذ من الذهب لا يكون الها وهذا ايضا
ظن اذ لا يتخيل ان يدري جهل طائفة من الناس اليه لعبدة الاوثان والاصنام وكونه قادرا لا يوثر يقينا فاما ما يتعلق
من هذا الجنس باصول العقايد المهمة فيجب تكفير من تعذر الظاهر لغير برهان قاطع كالذي يتكرر حشر الاجساد ويتاول الغفران
الجسمية في الاخرة بطون واوهام واستبعادا لان من غير برهان قاطع فيجب تكفيره قطعا اذ لا برهان على استحالة رد
الارواح الى الاجساد وذكر ذلك عظم الضرر في الدين فيجب تكفير كل من ظن به وهو مذهب الكرامية الفلاسفة
وكذلك تكفير من قال منهم ان الله لا يعلم الا نفسه او لا يعلم الا الكليات فاما الامور الجزئية المتعلقة بالاشخاص
فلا يعلمها لان ذلك تكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطعا وليس من قبيل التاويل التي ذكرناها في التاويل وادلة القران
والاخبار على حشر الاجساد ويتعلق علم الله تعالى بتفصيل ما يجري كل ما يجري على الاشخاص بحاور حد القبيل التاويل وهم
معترفون بان هذا ليس من التاويل ولكن قالوا لما كان صلاح الخلق في ان يعتقدوا حشر الاجساد لقصور علمهم عن فهم
المعاد العقلي وكان صلاحهم في ان يعتقدوا ان الله تعالى عالم بما يجري عليهم ورقيب عليهم يوثر ذلك رغبة ورهبة
جاز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفهم ذلك وليس بكاذب من اصلح غيره فقال ما فيه صلاحه وان لم يكن كما قاله وهذا
القول باطل قطعا لانه تصريح بالتكذيب ثم طلب عذرا في انه لم يكذب ويجب اجلال منصب النبوة عن هذه الرذيلة في
الصدق واصلاح الخلق به مندوحة عن الكذب وهذه اول درجات الزندقة وهي ربقة الاعتزال والزندقة المطلقة
فان المعتزلة تعرقت منا بحجهم من مناهج الفلاسفة الا في هذا الامر الواحد وهو ان المعتزلي لا يجوز الكذب على الرسول
بمثل هذا العذر بل ياول الظاهر مهما ظهر له البرهان بخلافه والفلسفي لا يقصر مجاوزته الظواهر على ما قبل
التاويل على قرب او على بعد واما الزندقة المطلقة فهو ان ينكر اصل المعاد عقليا وحسيا وينكر صانع العالم
اصلا ورأسا واما اثبات المعاد بنوع عقلي مع الآلام واللذات الحسية واثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل الامور

فهي

فهي زندقة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الانبياء وظاهر طني والعلم عند الله تعالى ان هولاء هم المرادون بقوله صلى
الله عليه وسلم ستفترق امتي بضع وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة وهذا لفظ الحديث في بعض
الروايات وظاهر الحديث يدل على انه اراد بالزنادقة من امته اذ فاك يستفرق امتي ومن لم يعرف بنبوته
فليس من امته والذين ينكرون اصل المعاد واصل الصانع فليسوا معترفين بنبوته اذ يرون ان الموت عدم
محض وان العالم لم يزل كذلك موجودا بنفسه من غير صانع فلا يومنون بالله واليوم الآخر فينسبون
الانبياء الى التلبيس فلا يمكن نسبتهم الى الامة فاذا الامة في لزندقة هذه الامة

فصل اعلم ان شرح ما
يكفر به وما لا يكفر يستدعي تفصيلا طويلا يفتقر الى ذكر المقالات والمذاهب وذكر شبه كل واحد ودليله
ووجه صرفه عن الظواهر ووجه تاويله وذلك لا يحويه مجلدات فليس يتسع لشرح ذلك اوقاتي فاقنع الآن
بوصية وقانون اما الوصية فان تلف لسانك عن اهل القبلة ما امكنك ما داموا قايلين لا اله الا الله
محمد رسول الله غير مناقضين لها والمناقضة تجويزهم الكذب عليه بغرور وغير غرور فان التكفير فيه خطر
والسكوت لا خطر فيه واما القانون فهو ان تعلم ان النظر ان قسمان قسم يتعلق باصول القواعد وقسم يتعلق
بالفروع واصول الايمان ثلثة الايمان بالله والرسول واليوم الآخر وما عداه فروع واعلم انه لا يكفر في الفروع اصلا
لان في بعضها بخطية كما في التفضيلات في الخطاء المتعلق بالامامة واجمال الصحابة واعلم ان الخطاء في الامامة
وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لم يوجب شيء منها التكفير هذا يلزم ابن ليسان اصل وجوب الامامة ولا يلزم
تكفير ولا يلتفت الى قوم يعظمون امر الامامة ويجعلون الايمان بالامام مقرونا بالايمان بالله ورسوله ولا الى
خصومها المكفرين لهم بجحد مذهبهم في الامامة فكل ذلك اسراف ليس في واحد من القولين تكذيب الرسول صلى الله عليه
ومهما وجد التكذيب وجد التكفير وان كان في الفروع فلو فاك قايل مثلا البيت الذي بمكة ليس هو الكعبة التي
امر بالحج اليها فهذا كفر اذ ثبت تواترا من رسول الله صلى الله عليه خلافه فلو انكر شهادة الرسول لذلك البيت
بانه اللعبة لم يقع انكاره بل يعلم قطعا انه معاند في انكاره الا ان يكون قريب العهد بالاسلام ولم يتواتر عنده
ذلك ولذلك من نسب عايشة رضي الله عنها الى الفاحشة وقد نزل القرآن ببراءتها وهو كافر لان هذا واما تاله لا
يمكن التكذيب به او بانكار المتواتر والمتواتر يتذكره المنكر بلسانه ولا يمكنه ان يجهله بقلبه نعم لو انكر ما ثبت
باخبار الآحاد فلا يلزمه به الكفر ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قطعية فيه عموم
يعرفه المحصلون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلا فصار كون الاجماع حجة مختلفا فيه فهذا في الفروع

واما الاصول اللتة فكل ما يحتمل التاويل في نفسه ونواتر نقله فلا يتصور ان يقوم برهان على خلافه فضلا عن ان يكون تكذيب محض ومثاله ما ذكرنا من حشر الاجساد واحاطة علم الله تعالى بتفاصيل الامور وما يتطرق اليه احتمال تاويل ولو بالمجاز البعيد فينظر فيه الى البرهان فان دان قاطعا وجب القول به لكن ان كان في اظهاره مع العوام ضرر لقصور فهمهم فاظهاره بدعة وان لم يكن البرهان قاطعا ولكن مفيدا ظنا غالبا وكان مع ذلك لا يعظم ضرره في الدين كنفي المعتزلة الرؤية عن الباري سبحانه وتعالى فهذه بدعة وليس بكفر واما ما يظهر له ضرر فيقع في محل الاجتهاد والنظر فيحتمل ان يكفر ويحتمل ان لا يكفر ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعي التصوف انه قد بلغ حالة سبنه وبين الله تعالى لا حجب سقطت عنه الصلاة وحل له شرب الخمر والمعاصي وادل مال السلطان فهذا مما لا شك في وجوب قتله وان كان في الحكم بخلود في النار تطويل وقتل هذا افضل من قتل مائة كافر اذ ضرره في الدين اعظم وينفتح له باب من الاباحة لا ينسد وضرر هذا فوق ضرر من يقول بالاباحة مطلقا فانه يمنع عن الاصغاء اليه لظهور كفره واما هذا فيهدم الشرع من اساسه ويزعم انه لم يرد تكليف فيه الا لتخصيص عموم او تقييد مطلق التكليفات ثم ليس له مثل درجته في الدين وربما زعم انه يلابس الدنيا ويفارق المعاصي بظاهره وهو بباطنه بريء عنه وبداعي هذا الى ان يدعي كل فاسق مثل حاله ويحتمل به عصام الشرع ولا ينبغي ان يظن ان التكفير ونفيه ينبغي ان يدار قطعا في كل مقام بل التكفير حكم شرعي يرجع الى اباحة المال وسفك الدم والحكم بالخلود في النار فما حده كحد سائر الاحكام الشرعية فتارة يدرك بيقين وتارة بظن غالب وتارة يتردد فيه ومما حصل التردد فالتوقف في التكفير اولى فالمبادرة الى التكفير انما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل ولا بد من التنبيه بقاعدة اخرى وهو ان المخالف قد يخالف نصا متواترا ويزعم انه ماول ولكن تاويله لا انفتاح له قطعا في اللسان لا على قرب ولا على بعد فذلك كفر وصاحبه مكذب وان كان يزعم انه ماول ومثاله ما رأيته في كلام بعض الباطنية ان الله تعالى واحد بمعنى انه يعطي الوحدة ويخلقها وعالم بمعنى انه يعطي العلم ويخلقه لغيره وموجود بمعنى انه يوجد غيره فاما ان يكون في نفسه واحدا او موجودا وعالما على معنى اضافه به فلا وهذا كفر صريح لان حمل الوحدة على ايجاد الوحدة ليس من التاويل في شيء ولا احتمله لغة العرب اصلا ولو كان خالق الوحدة يسمى واحدا لخلقه الوحدة ويسمى ثلثا او اربعا لانه خالق الاعداد ومثل هذه المقامات تكذيبات عبر عنها بالتاويلات

فصل

فقد تبين من هذه التقسيمات ان النظر في التكفير يتعلق بامور احدها ان النص الشرعي الذي يعد اعتقاد ما هو محتمل التاويل ام لا وهو قريب ام بعيد ومعرفة ما يقبل التاويل وما لا يقبل التاويل ليس بالهين بل لا يستقل به الا الماهر

الحاذق في علم اللغة العارف باصل اللغة ثم بعادة العرب في الاستعمال وفي استعمارانها وتجوزها ومنا هجها في ضرب الامثال الثاني في النقل المزوك انه تبت تواترا او آحادا ١١ وتبت بالاجماع المجرد فان تبت تواترا فهو على شرط التواتر ام لا اذ ربما يظن المستقيض تواترا وجد التواتر مما لا يمكن الشك فيه كالعلم بوجود الانبياء ووجود البلاد المشهورة وغيرها وانه متواتر في كل الاعصار كلها عصرا بعد عصر الى زمان النبوة ام يتصور ان يكون قد نقص عدد التواتر في عصر من الاعصار وشروط التواتر ان لا يحتمل ذلك كما في القرآن اما في الاخبار فينقص فيه مدرك ذلك جدا ولا يستقل بادراكه الا الباحثون عن كتب التواريخ واحوال القرون الماضية وكتب الاحاديث واحوال الرجال واغراضهم في نقل الفعال اذ قد يوجد عدد التواتر في كل عصر ولا يحصل العلم اذا كان يتصور ان يلوح الجمع الكثير رابطة في التواطؤ اسما بعد وقوع التعصب من ارباب المذاهب ولذلك ترى الروافض يدعون النص على علي رضي الله عنه في الامامة متواترا عندنا او تواتر عند خصومهم اشياء كثيرة خلاف ما تواتر عندهم لشدة تواطؤ الروافض على اضافة الاكاذيب اليهم واشاعتها واما ما يستند الى الاجماع فقد دخل في هذا من اغمض الاشياء اذ شرطه ان يجمع اهل الحل والعقد صعيد واحد وينفقون على امر اتفاقا بلفظ صريح ثم يستمرون عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم او يكاتبهم امام في اقطار البلاد فيأخذ منا ويهم في زمان واحد بحيث تتفق اقوالهم اتفاقا صريحا حتى يمتنع الرجوع والخلاف بعده ثم ان النظر في ان من خالف بعد هل يكفر لان من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت ان يخالفوا فيحتمل موافقتهم على الاتفاق ولا يمتنع على احدهم ان يرجع بعد ذلك وهذا ايضا غامض النظر في ان صاحب المقالة هل تواتر عنده الخبر او هل بلغه الاجماع اذ كل من يولد لا يكون الامر عنده متواترا ولا موافع الاجماع عنده متميزة عن الخلاف انما يدرك شيئا شيئا وانما معرفة ذلك من مطالعة الكتب المصنفة في الخلاف والسلف ثم لا يحصل العلم في ذلك بمطالعة تصنيف او تصنيفين اذ لا يحصل تواتر الاجماع به وقد صنف ابو بكر الفارسي رحمه الله كتابا في مسائل الاجماع وانكر عليه كثير منهم وخولف في بعض المسائل فاذا من خالف الاجماع ولم يثبت عنده بعد فهو جاهل مخطئ وليس بمكذب ولا يمكن تكفيره والاستقلال بمعرفة التحقيق في هذا ليس بيسير الرابع النظر في دليل الباعث له في مخالفته هو على شرط البرهان ام لا ومعرفة شروط البراهين لا يمكن شرحه الا في مجلدات وما ذكرناه في كتاب القسطاس وكان محل النظر انموذج منه فربما اكرقتها الزمان عن فهم شروط البرهان على الاستيفاء ولا بد من معرفة ذلك فان البرهان اذا دان قاطعا رجح في التاويل وان كان بعيدا واذا لم يكن قاطعا لم يرجح

الا في تاويل قريب شايق الى الفهم لخامس في ان ذكر تلك المقالة هل يعظم ضرره في الدين ام لا فان ما لا
يعظم ضرره فالامر فيه سهل وان كان القول شنيعا وظاهر البطلان فنقول المنظور ان الامام محيي
سر نا بانه ينظر في وجه قول كاذب ظاهر البطلان شنيع جدا ولكن لا ضرر على الدين انما الضرر على الاحمق
المعتقد لذلك اذ خرج ذلك مومن من بلده لاستفتيا الامام حتى يدخل ويرجع الى بيته خائبا وهذا مثال
والمقصود انه لا ينبغي ان يكفر بكل هذيان وان كان ظاهر البطلان واذا فهمت ان النظر في التكفير موقوف على جميع
هذه المقامات التي لا يستقل باحادها المحررون علمت ان المبادرة الى تكفير من يخالف الاشعري وغيره جاهل
مجازف وكيف يستقل الفقيه مجرد الفقه بهذا الخطب العظيم وفي ربع من ارباع الفقه يصادف هذه العلوم
فاذا زاحم الفقيه الذي بضاعته مجرد الفقه يخوض في التكفير والتضليل فاعرض عنه ولا تشتغل به قلبك ولسانك
فان التحدي بالعلوم غريزة في الطبع لا يصبر عنه الجاهل ولاجله كثر الخلاف بين الناس ولو سكت من لا يدري لقل
الخلاف بين الخلق فصل من اشد الناس غلوا واسرافا طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا
ان من لا يعرف من العوام معرفتنا ولم يعرفوا العقائد الشرعية بادلتنا التي حررناها فهو كافر وهو لا ضيق رحمة الله
الواسعة على جهاله وجعلوا المحبة وقفا على ستر دمة يسيرة من المتكلمين ثم جهلوا ما تواتر من السنة فاما اذ ظهر
من عصر الرسول صلى الله عليه وعصر الصحابة كلهم بالاسلام طوائف من احلاف العرب كانوا مشتغلين بعبادة الاوثان
ولم يشتغلوا بتعلم الدلايل ولو اشتغلوا بها لم يفهموها ومن ظن ان مدرك الايمان الكلام والادلة المحررة
والتقسيمات المرتبة فقد ابعد لان الايمان نور يقذفه الله في قلب عبده وعطية وهدية من عنده تارة يبتدئ من
الباطن بما يمكن التعبير عنه وتارة تسبب له رويا في المنام وتارة بمشاهدة حال رجل متدين وسواية نوره
اليه عند صحبته ومجالسته وتارة بقرينة حال فقد جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاحدا منكرا فلما
وقع بصره على طلعته البهية قرائها بتلالا منها نور النبوة فقال والله ما هذا وجه كذاب وسالان يعرض
عليه الاسلام فاسلم وجا آخر وقال انشدك الله بعثك نبيا فقال اي والله الله بعثني نبيا فصدقه بمينه واسلم
فهذا وامثاله لا يحصى ولا يشتغل احد منهم بعلم الكلام والادلة بل كان يبدو نور الايمان اولا من هذه القرينة في لمعة
بيضاء لا يزال يزداد اشراقا بمشاهدة تلك الاحوال العظيمة وتلاوة القرآن وعن صحبة القلوب فليت شعري
من نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اعرابيا اسلم وقال له الدليل على ان العالم
حادث انه لا يخلو عن الحوادث ومن لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وان الله تعالى عالم وقادر بقدرة وعلم

ذكر الطائفة الذين ضيقوا رحمة الله على عباده

زايد على الذات لا هو ولا هو وهو مشوه الى غير ذلك من رسوم المتكلمين ولست اقول لم يخطر هذه الالفاظ ببال
معجم الاعن جماعة من الاحلاف يستلون تحت ظلال السيوف وجماعة من الاشاري مسلمون واحدا واحدا بعد طول المدة
او على القرب فكانوا اذا نطقوا بكلمة الشهادة علموا الصلاة والزكاة وردوا الى صناعهم من رعاة الغنم وغيرها ثم ليست انكر انه
يجوز ان يكون ذكر ادلة المتكلمين احد اسباب الايمان حتى بعض الناس ولكن ذلك ليس بمقصور عليه وهو ايضا نادر بل الاتباع
الذين في معرض التوبيخ ما يشتمل عليه القرآن واما الكلام المجرد على رسم المتكلمين يستنكره نفوس المستبصرين بان جعله صنعة
جدل يحجر عنه العامي لا لكونه حقا في نفسه وربما يكون ذلك سبب رسوخ العناد في قلبه ولذلك لا ترى مجلس مناظرة
المتكلمين ولا الفقها يكشف عن واحد استقل من اعتقاد الى اعتقاد الى غيره ولا عن مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه الى مذهب
حنيفة ولا على العكس ويجري هذه المقالات باسايل جرى في القتال بالسيف ولذلك لم يخترعان السلف بالدعوة
بهذه المجادلات بل سدوا الفول على من خوض في الكلام وتشغل بالبحث والسوال واذا ترك المداهنة ومراقبة
الجواب صرحنا بان الخوض في الكلام حرام لكثرة الافة فيه الا لشخص رحل وقوف له شبهة لبست تزول بكلام مرتب
وعظي ولا بحديث بل فحور ان يكون القول المرتب من الكلام رافعا شبهته ودواله في مرضه فيستعمل معه ويحرس عنه
سمع الصحيح الذي ليس به ذلك المرض فانه توشك ان يحرك في نفسه اشكالا ويتبين له شبهة مرضه ويستنزله عن
اعتقاده المجموع الصحيح الثاني شخص كامل العقل راسخ القدم في الدين ثابت الايمان نور اليقين بريد ان يحصل هذه الصفة
ليداوي به مريضا اذا وقف له شبهة وليحترس به مستقبلا اذا اشتاق وليحترس به معتقدا اذا قصد مستدع اغواه فيتعلم
ذلك لهذا الغرض من فروض الكفايات ويعلم قدر ما يزيل الشك والشبهة في حق المتكلم فرض عين اذا لم يمكن اعادة
المحروم بطريق آخر سواه والحق الصريح ان كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم واشتمل عليه القرآن اعتقادا جزما فهو
مومن وان لم يعرف الادلة بل الايمان المستفاد من الدليل الكلامي ضعيف مشرف على التزلزل بل شبهة بل الايمان
الراسخ ايمان العوام الحاصل في قلوبهم في الصبي شوايب السماع والجامل بعد البلوغ بقرائن الاحوال الايمان الجازم عنها
وتمام تاديه ملازمة العبادة والذكر فان تمادى به العبادة الى حقيقة التقوى وتطهير الباطن عن كدورات الدنيا وملازمة ذكر الله تعالى
دائما تحلب له انوار المعرفة وصار ما كان يعلمه من الامور التي في اطراحها تقليدا عنده كالمعاينة والمشاهدة وتلك حقيقة المعرفة التي
لا تحصل الا بعد الخلاص عن رقية الاعتقاد وانشراح الصدر بنور الله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فاسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى لآدم يوم القيمة ابعث من
ذريتك بعث النار فقال كم فقال من كل الف تسع مايه وتسعة وتسعين وقال صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي على نيف

2 بعد الايمان الراسخ
ايمان العوام الحاصل في
وقوبهم في الصبي

وسبعين فرقة الناجية منها واحدة للجواب ان الحديث الاول صحيح ولكن ليس المعنى انهم كفار مخلدون في النار بل انهم يدخلون
النار بعرضون عليها ويرون منها قدر ما تقتضيه ذنوبهم ومعاصيهم والمعصوم عن المعاصي لا يلزمه الا الالم لا
واحد ولذلك قال تعالى وان منكم الا واردها ثم بعث النار على ان عمل استوجب النار بذنوبه وخلود ان يصر فواعن طريق
جهنم الشاعة كما ورد به الاخبار وتشهد له الاخبار الكثيرة الدالة على شفاعة الزكاة وهي الزمن ان يحصى فمنها
ما روي عن عائشة رضي الله عنها وعن اسنها انها قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتبعته فاذا هو في مشربة
يصلي فرايت على راسه انوار الملئكة فلما قضى صلاته قال مهيم من هذه قلت انا عائشة قال ارايت الانوار التي
قلت نعم يا رسول الله قال اتاني آت من ربي فبشرني ان الله تعالى يدخل من امتي مكان كل واحد من سبعين الفا سبعين الفا
بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني في النور الثاني آت من ربي فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد من سبعين الفا سبعين الفا
بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني في النور الثالث آت من ربي فبشرني ان الله يدخل من امتي مكان كل واحد من سبعين الفا سبعين الفا
الشاعة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رسول الله لا سلم لمسلك هذا قال يدخلون من الابواب من لا يصلي
ولا يصلي مهدا وامثاله من الاخبار الدالة على سعة الرحمة كثيرة وهذا في امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة واما قول الرحمة
تشمل الكفار الا ترى ان الكافر ترحم بعرضون على النار اما عرضة خفيفة حتى في لحظة او في شاعة او في مدة
حتى يطلق عليه اسم بعث النار بل قول النصارى الروم والترك في هذا الزمان لسعة الرحمة اعني الذين هم في اقصى الروم
ولم يبلغهم الدعوة منهم بلغة اصلا وصنف لم يبلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم اصلا بل هم معذورون وصنف بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم
وما ظهر عليهم من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار الخالدون وصنف ثالث من الدرجتين
بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم بلغهم صفته بل سمعوا منذ الصبي ان كذابا نبي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة
كما سمع صبيانا ان كذابا يقال له المنبع يدعي النبوة كاذبا فهو لا عبدي في سمع الصنف الاول وانهم مع ذلك لم يسمعوا
صفته سمعوا اضدادا وصافية وهذا لا يحرك داعية الطلب واما الحديث الثالث وهو قوله الشاعة
منها واحدة فالرواية مختلفة فيه فقد روي الهالكة منها واحدة ولكن لا شك في رواية وبقي الشاعة هل الى الا
تعرض على النار او لا تحتاج الى الشفاعة بل الذي يتعلق به الرجاء ان لا يحتاج الى النار فليس يباح على الاطلاق فان ارجع
بالشفاعة عن مخالفهم وفي رواية اخرى كلها في الجنة الا المرتادقة وهي فرقة ويمكن ان تكون الروايات كلها صحيحة فتكون
الهالكة واحدة وهي التي تخلد في النار وتكون الهالكة عبارة عن دفع الناس عن خلاصها لان الناجي يدخل الجنة بغير حساب
ولا شفاعة لان من يوقف للحساب فقد عذب فليس بناج ومن انتظر الى الشفاعة فقد عرض للذل فليس بناج مطلق

وهذان طرفان وهما عبارتان عن سر الخلق وحيرة ربانية في الفرق كلهم بين الدرجتين فمنهم من تعذب
بالحساب فقط ومنهم من يعذب من النار ثم يشرف للشفاعة ومنهم من يدخل النار ثم يخرج على قدر خطاياه في عقابهم
ويدعهم على كثرة معاصيهم وذنوبهم وقلتها واما الهالكة المخلدة في النار من هذه الامة فهي فرقة واحدة وهي
التي كذبت الرسل وجحدت الدين علما بالصلحة فاما من سائر الامم فمن كذب بعد ما فرع سمعه على النبوة وصفته
ومعجزته الخارقة للعادة كسوف القمر وتسبيح الحصا وشق الماء بين اصابعه والقران المعجز الذي تحدى به اهل الفصاحة فعجزوا
عنه فاذا فرع ذلك سمعه فاعرض ونفى ولم يتطرقه ولم يتامل او لم يتادله التصديق فهذا هو الجاحد المكذب وهو
الكافر ولا يدخل في هذا الكثير الروم والترك الذي بعد عن بلاد الاسلام ولم تقم عليهم حجة الله ولا يقبل من فرع سمعه هذا فلا بد وان
يبحث عنه للطلب ليتبين حقيقة الامر ان كان من اهل اليمن ولم يكن من الذين استحوذ الشيطان عليهم الى الآخرة فان لم تثبت هذه
الدواعي وذلك لغلبة الجهل والشيطان وخلو عن الخوف وخطر امر الدين وذلك كفر وان ابعثت الداعية فقصر في طريق الطلب
فهو اما كفر بلاد والايمان بالله والتوحيد من اهل كامل لا يمكنه ان يقر عن الطلب بعد ظهور المحامل بالانسان الخارقة
للعادة فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يعرف ادركه الموت قبل تمام التحقيق فهو ايضا معفو له تشمله الرحمة الواسعة
والتوسع رحمة الله جل الامور الفهية بالموازين المحصرة الرسمية واعلم ان الله تعالى فريد من الدنيا ما خلق ولا
يعلم الا هو شيئا واحدا وكان اكثر اهل الدنيا في نعمة وسلامة او في حالة تعتبطها (اذ لو خير بين الحياة والاعدام
مثلا لاختار كل احد الحياة) انما المعذب الذي يمشي الموت نادرا فلذلك المخلدون في النار بالاضافة الى الناجين في الاقل نادر
فان صفة الرحمة واسعة باحثا في الكتاب والسنة واعلم ان الدنيا عبارة عن اختلاط اخوالك واما الآخرة فالدار ولولا هذا لما كان لقوله صلى الله عليه وسلم
معنى حيث قال اول ما يخاطب الله تعالى الانبياء اول ما اقول لامتي لا اله الا الله ويقول الله تعالى ما شفعت رحمتي عصى من شهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فله الجنة واعلم ان اهل البصائر قد انكشف لهم بنور الرحمة وشمولها باسباب ومعاني سوى
ما سمعوه من الاخبار والآثار ولكن ذكر ذلك يطول والبشر رحمة الله وبالجملة المطلعة ان جمعوا بين الاهوال
وبين الاهلال المطلق ان خلوا عنهما وان كان صاحب بقي في اصل التصديق او صاحب خطاء في بعض التاويلات او صاحب
شك فيها او صاحب خلط في الاعمال فلا تطمع في النجاة المطلقة واعلم انك بين ان تعذب مدة ثم على وبين ان تسعد قبل
من سبقت رحمته في جميع ما جاء به ويسعد قبل غيره واحسنهما ان تسعد الله تعالى عن شفاعة الشفعاء فان الامر
في ذلك مخطر فل ظن بعض الناس ان ماخذ التكفير من العقل لا من الشرع وان الجاهل بالله تعالى
والعارف به مؤمن فيقال له يا ايها الذاهل في الدنيا حكم شرعي ولا معنى له قبل فيه لان الجاهل بالرسول

كشف علوم الآخرة

من مصنفات حجة الإسلام زين الدين أبي حامد
محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي قدس الله سره
ونور ضريحه

من كتب
عبيد بن حجاز فتحي

وبالجملة ايضا كافر ثم ان خصص ذلك بالجهل بذات الله تعالى بوحدة وجوده او بوحدة وحدانيته ولم يطرد في الصفات فربما يتوعد عليه وان جعل المحيط في الصفات جاهلا وكافرا لزمه تكفير من نفى البقاء وصفة العدم ومن نفى الكلام وصفات بأنها على العلم ومن نفى السمع والبصر زائدا على العلم ومن نفى جواز الرؤية ومن اثبت الجهة واثبت ارادة حادثة لا في محل تكفير المخالفين في ذلك وبالجملة يلزم التكفير في كل مسئلة يتعلق بصفات الله تعالى وذلك مما لا مستند له وان خصص بعض الصفات دون بعض لم يحز في ذلك فصلا ومردا ولا وجه له الا الضبط بالتكذيب يعني المكذب بالمعاد الرسول ويخرج منه المأول ثم لا يعدان يقع السند والنظر في بعض المسائل بأنه من جملة التأويل والتكذيب حتى يكون التأويل بعيدا او يقضي فيه بالطعن ويوجب الاجتهاد فقد عرفت ان هذه مسئلة اجتهادية **فصل** من الناس من قال انما اكفر من يكفر من الفرق ومن لا يكفر فلا فهذا لا ما خذ له فان قول القائل علي رضي الله عنه او علي بالامامة اذا لم يكن كفرا ويخطئ صاحبه ويظن ان المخالف فيه كافر لم يصر كافرا وانما هو مخطئ في مسئلة شرعية وكذلك اذا لم يكفر باثنتين الجهة فلم يكفر بان يغلط ويظن ان نافي الجهة معدوم وليس كما ظن وامثال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قذف احد المسلمين صاحبه بالكفر فقد بأيه احدهما معناه انه يكفره مع معرفته بحاله فمن عرف من غيره انه مصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كفره فيكون المكفر كافرا اما ان كفره لظنه انه مكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا غلط منه في حال شخص واحد اذ يظن به انه كافر مكذب وليس كذلك وهذا لا يكون كفرا فقد اوردنا هذه التقديرات الثلثة على عظم العوف هذه القاعدة على القانون الذي سبق فيه قاطع به والله اعلم

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

حسبنا الله ونعم الوكيل

نهاية المخطوطة